

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[61] وفي حديث آخر قال: "ثَمَرَةُ الشُّكْرِ زِيَادَةُ الذِّعْمِ" (1). وعلاوة على ذلك عندما يتم غرس روح الشكر عند الإنسان، فتصل إلى شكر المخلوق، فشكر المخلوق في مقابل ما يؤدّيه من أعمال جيدة، يكون سبباً مؤثراً في حركة المجتمع وتفتح الاستعدادات الخلاّقة وفي أعماق الإنسان وبالتالي فسيتحرك المجتمع لشكر الخالق ومنه يفتح باب معرفته، فتتعمق العلاقة بين الإنسان وربّه، وكما أشرنا سابقاً فإنّ أول مسألة تبحث في علم الكلام هي معرفة الله عزّ اسمه، وأهمّ دليل فيها هو مسألة شكر المنعم والتي هي بدورها نابعة من الوجدان أو كما يقال بأنّ: قياساتها معها. عملية الشكر بالإضافة إلى أنّها تعرف الواهب، فإنّها تعرف النعم نفسها أيضاً، فالنعمة كلّما ازداد حجمها وكيفيتها، تستدعي شكراً أكبر وأكثر، ولأداء شكر المنعم تكون معرفة النعمة أمراً ضرورياً، وبالتالي تؤدي إلى توثيق الأواصر بين الخالق وعباده وتشغل نيران الحب له في القلوب، وكم استتبع المواهب المادية، مواهب معنوية أعلى وأسمى! الشكر في مصادر الحديث الروايات في هذا المجال لا تعد ولا تحصى، ونختار طائفة منها للقارئ الكريم: 1 - في حديث عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): "الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِنْ الْأَجَرِ كَأَجْرِ الصَّائِمِ الْمُحْتَسِبِ" والمُعَافَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنْ الْأَجَرِ كَأَجْرِ الْمُبْتَلَى الصَّابِرِ وَالْمُعْطَى الشَّاكِرُ لَهُ مِنْ الْأَجَرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقَانِعِ" (2). 2 - في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "مَكَتُوبٌ فِي التَّوَرَةِ الشُّكْرُ مِنَ الذِّعْمِ عَلَائِكَ، وَأَنْعِمَ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ فَإِنَّهُ لَا زَوَالَ لِلذِّعْمَاءِ إِذَا شُكِرَتْ وَلَا بَقَاءَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ" (3). 3 - فيبيّن هذا الحديث أنّ الله تعالى وحده لا يزيد النعم فقط عند الشكر، بل وعلى 1. غرر الحكم. 2. أصول الكافي، ج2، ص94، ح1. 3. المصدر السابق، ح3.